استبق ابراهيم عم من مؤاخذته بها واما الحديث كان رسول الله صلى الله عم
اذا اراد غزوة ورّى بغيرها فليس فيه خلف في القول وانما هو مع ستر مقصد
لئلا ياخذ عدوه حذره وكتم لوجه ذهابه بالسؤال عن موضع لغزو والبحث عن
اخباره والتعريض بذكره لانه يقول تجهزوا الى غزوة كذا او وجهنا الى موضع
كذا خلاف مقصده هذا لم يكن والاول ليس فيه خبر يدخله الخلف فان قلت
فامعنى قول موسى عم وقد سئل اى الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه ذلك
اذ لم يرد العلم اليه الحديث وفيه قال بلى عبد لنا بمجمع البحرين اعلم منك وهذا خبر
قد انبأ الله انه ليس كذلك فاعلم انه وقع في هذا الحديث من بعض طرق الصحيح
عن ابن عباس هل تعلم احداً اعلم منك فاذا كان جوابه على علمه فهو خبر حق وصدق
لا خلف فيه ولا شبهة وعلى الطريق الاخر فمحمله على ظنه ومعتقده كما لو صرح به
لان حاله في النبوة والاصطفاء تقتضي ذلك فيكون اخباره بذلك ايضا على اعتقاده
وحسبانه صدقا لا خلف فيه وقد يريد بقوله انا اعلم بما تقتضيه وظائف النبوة
من علوم التوحيد وامور الشريعة وسياسة الامة ويكون الخضر اعلم منه
بامور اخر مما لا يعلمها احد الا باعلام الله من علوم غيبه كالقصص المذكورة
في خبرهما فكان موسى اعلم على الجملة بما تقدم وهذا اعلم على الخصوص بما اعلم ويدل
عليه قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وعتب الله ذلك عليه فيما قاله العلماء انكار
هذا القول عليه لانه لم يرد العلم اليه كما قالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا او لانه
لم يرض قوله شرعا وذلك والله اعلم لئلا يقتدى به فيه من لا يبلغ كماله في تزكية
نفسه وعلو درجته من امته فيهلك لما تضمنه من مدح الانسان نفسه ويورثه
ذلك من الكبر والعجب والتعاطي والدعوى وان نزه عن هذه الرذائل الانبيا عليهم
السلام فغيرهم بمدرجة سبيلها ودرك ليلها الا من عصمه الله تعالى فالتحفظ منها

اولى

اولى لنفسه وليقتدى به ولهذا قال عم تحفظا من مثل هذا مما قد علم به وانا سيد
ولد ادم ولا فخر وهذا الحديث احدى حجج القائلين بنبوة الخضر لقوله فيه انا اعلم
من موسى ولا يكون الولي اعلم من النبي صلعم واما الانبياء عليهم السلام فيتفاضلون
بالمعارف وبقوله وما فعلته عن امري فدل انه بوحي ومن قال انه ليس بنبي قال
يحتمل ان يكون انما فعله بامر نبي اخر وهذا يضعف لانه ما علمنا كان في زمن موسى
نبي غيره الا اخاه هرون وما نقل احد من اهل الاخبار في ذلك شيئا يعول عليه
واذا جعلنا اعلم منك ليس على العموم وانما هو على الخصوص وفي قضايا معينة
لم نحتج الى اثبات نبوة خضر ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر
فيما اخذ عن الله والخضر اعلم فيما دفع اليه من موسى وقال اخر انما الجئ موسى
الى الخضر للتاديب لا للتعليم فصل واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال ولا يخرج
من جملتها القول باللسان فيما عدا الخبر الذي وقع فيه الكلام ولا الاعتقاد بالا
بالقلب فيما عدا التوحيد وما قدمناه من معارفه المختصة به فاجمع المسلمون
على عصمة الانبياء من الفواحش والكبائر الموبقات ومستند الجمهور في ذلك
الاجماع الذي ذكرناه وهو مذهب القاضي ابي بكر ومنعها غيره بدليل العقل مع
الاجماع وهو قول الكافة واختاره الاستاذ ابو اسحق وكذلك لا خلاف انهم معصومون
من كتمان الرسالة والتقصير في التبليغ لان كل ذلك يقتضي العصمة منه المعجزة مع
الاجماع على ذلك من الكافة والجمهور قائل بانهم معصومون من ذلك من قبل الله
تعالى معتصمون باختيارهم وكسبهم الا حسينا النجار فانه قال لا قوة لهم على المعاصي اصلا
واما الصغاير فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على الانبياء وهو مذهب ابي جعفر
الطبري وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين وسنورد بعد هذا ما احتجوا
به وذهبت طائفة اخرى الى الوقف وقالوا العقل لا يحيل وقوعها منهم ولم يأت

Copyright © King Saud University